بالتصريف ... وفى لغات أخرى من أرق اللغات يشيع استعمال المضارع «أولا» ويأخذون منه الماضى بإضافة حرف أو مقطع أو تغيير الصيغة .

فالإنسان البدائى يتكلم كأنه يصور على الطريقة الهيروغليفية . فيرسم الحاضر المشاهد فى أثناء العمل ، ويريد أن يعبر عن الكتابة فيرسم إنسانا فى أثناء عمل الكتابة . أى فى الزمن الحاضر المضارع للرؤية . فإذا أراد أن يعبر عن الماضى أضاف إلى الصورة علامة تدل على حدوثها فيما مضى أو أضاف إليها صورا تتمم معناها بما يفهم منه إسنادها إلى وقت مضى ، ولكن اللغة العربية تغلب فيها صيغة الماضى ويؤخذ منها المضارع بحرف يدخل عليها . وإنما تتم غلبة الصيغة الماضوية بتطور يتدرج فى الارتقاء حتى تستقر الصيغتان – صيغة الماضى وصيغة المضارع – على هذا التقسيم .

ومن علامات التطور فى اللغة العربية أن تكون التفرقة بين الزمنين فيها فلسفية منطقية . فضلا عن التفرقة النحوية .

ففى كثير من اللغات المعدودة من أرق اللغات ينقسم الفعل إلى ماضى وحاضر ومستقبل .

Past, present and future.

على حين أن الحاضر شيء تبحث عنه فلا تجده . أو تجده على الدوام متصلا بالاستقبال لا ينفصل عنه لحظة من أقصر اللحظات . لأنه ما من لحظة مهما تقصر إلا وهى كافية أن تجعله فى حكم ما كان وليس هو حاضرًا الآن .